تسعير المواد الغذائية الرئيسة في الاسلام

أ.د.جاسم صكبان علي
جامعة بغداد - كلية التربية للبنات - قسم التاريخ

الخلاصة

وقف الرسول (ص) ضد الاحتكار ، وانذر المحتكرين بعذاب اليم . ورغم ارتفاع الاسعار في عهده لكنه رفض التسعير . ولم يذكر عن الخلفاء الراشدين ولا بني امية انهم سعروا . وقد طلب من عمر بن عبد العزيز ان يسعر لكنه رفض محتجا بقول الرسول (ص) :"ان الله هو القابظ الباسط الرازق المسعر "

ظهر الاحتكار بشكل واضح وجلي في القرنين الثالث والرابع للهجرة / التاسع والعاشر للميلاد . لضعف الدولة وفشلها في معالجة اسبابه الرئيسة. اضافة الى اتباع نظام الضمان في جباية الضرائب ، اذ ساهم الضامنون في احتكار المواد الغذائية وبيعها باسعار مرتفعه جدا. اضف الى ذلك سيطرة العناصر الغير عربية على السلطة . ناهيك عن كثرة الهجرة من الريف الى المدن وتوقف الخلافة العباسية عن دفع الارزاق الى المقاتلة .

The pricing of the general food–stuffs in Islam

Prof. Dr. Jasim Sagban Ali
University of Baghdad – College of Education for Women – History Dept.

Abstract

The prophet was against the monopoly . He warned the monopolies with great punishment . inspite of the high price in his time, he did not price , so did the rightely guided caliphes and the ummayads . Umar b abid al-aziz had been asked to price but he refused and said “the prophet said “ “ God grieves ,pleases and fixes price “

The monopoly was declard announce in the third and the fourth centuries of A.H . because of the weakness of the Islamis State and it’s failure to find the real reasons of it’s existence. Besides that they used the guaranty system in collecting the money . The guaranted shared in monopoly the food-stuff and sold it in high price .Add to that the foreign control on the executive power ,not to be mention the fact that the immigration from the rural areas to the town . And the Abbasid cessation from paying the Arziq to the fighting forces.

المقدمة

السعر:- الذي يقوم عليه الثمن . وجمعه اسعار، وقد اسعروا وسعروا بمعنى واحد :- اتفقوا على السعر . والتسعير تقويم السعر . والطريقه المثلى لتقويم السعر هو ان (يستصحب التاجر معه رقعة باسعار جميع البضائع في البلد الذي يريد العودة اليه مما يجلب من تلك الجهة . فاذا اراد ان يشتري شيئا رجع الى الرقعة فنظر الفرق بين سعره في هذا وسعره في تلك البلدة . واضاف اليه مايحتاج من المؤن التي تلزم الى حين الوصول ثم يضيف الى ثبت الاسعار ثبتا بمكوس البضائع ، فان مكوسها تختلف في سائر البلدان ثم يميز الفائده في جميعها)(1)

تفاصيل البحث

<u>التسعير في عصر الرسالة والخلافة الراشدة.</u>

نظم الرسول (ص) بيع المواد الغذائيه ،بشكل يحفظ حقوق البائع والمشتري ويحول دون انفراد فئه قليله بالمواد الغذائيه لغرض بيعها بالسعر الذي يحقق لهم ربحا غير مشروع.ومع ذلك فقد نجح بعضهم في ذلك وتمكنوا من احتكار المواد الغذائيه .فارتفعت الاسعار في عهد الرسول (ص) لكنه لم يسعر ؛لان المستهلكين في عهده لم يكونوا بحاجه الى تدخله لتسعير الطعام المباع في الاسواق ،حيث ان سكان المدينه المنوره كانوا يشترون الحبوب من تجار الجمله ،ويطحنونها ويخزنونها في بيوتهم "[2]" وعندما ارتفعت الاسعار في عهده (ص)؛بسبب ازدياد عدد سكان المدينه ،وقله الطعام المعروض والقحط الذي اصابها "[3]" قال الناس للرسول ان السعر قد ارتفع ، فقال "ان الله هو القابظ الباسط الرازق المسعر واني لارجو ان القا الله ولايطلبني احد مظلمه ظلمتها اياه في دم ولا مال"[4]" ان امتناع الرسول عن التسعير يعود الى ان ارتفاع السعر كان بسبب قله الشيء ،وكثره الخلق فهذا الى الله .وان الزم الخلق ان يبيعوا بقيمه بعينها اكراه بغير حق "[5]" .ولا تشير المصادر انه كان هناك من كان عنده طعام وامتنع عن بيعه ،بل عامة من كانوا يبيعون الطعام انما هم جالبون يبعون اذا

هبطوا السوق"[6]" .ومن الاسباب الاخرى التي لم يسعر الرسول (ص)من اجلها هو ان المسلمين كانوا من جنس واحد ،ويجاهدون في سبيل الله ،وكان المسلمون القادرون على حمل السلاح يساهمون في نشر الاسلام ،ويجهزون انفسهم باموالهم او اموال الصدقات او الفيء"[7]" ولذا فان اجبارهم على البيع بسعر معين هو اجبار بغير حق"[8]"

ولم يسعر عمر بن الخطاب(رض)،وكان يعطي التاجر حريه البيع حيث شاء وكيف شاء"[9]" .ويبدو انه ادرك بان الناس مسلطون على اموالهم ،وليس لاحد ان ياخذها او شيء منها بغير طيب نفس ،الا في المواضع التي تلزمهم وهذا ليس منها .ورغم ماتعرضت له المدينه من مجاعه في عام الرماده ١٨هـ/٦٣٨م حيث غلا السعر واحتكر الناس"[10]" ،الا ان عمر لم يسعر المواد الغذائيه ؛لان المجاعه كانت بسبب تغير الضروف المناخيه ولم تكن بسبب الاحتكار .لكنه قام باجراءات سريعه وعمليه لتوفير الطعام من مختلف الولايات الاسلاميه ،من البصره والكوفه ومصر والشام "[11]" .وقد روى الطبري في حوادث سنه ١٧ هجريه ان الاحنف بن قيس اشترى ثوبا بـ١٢ درهم ،وكان ذلك في عهد الخليفه الراشدي عمر بن الخطاب (رض) وعد هذا السعر مرتفعا انذاك "[12]"

ولم يذكر ان عثمان (رض)ولا علي (ع)انهما قد سعرا "[13]" .وقد ذكر الطبري في حوادث سنه ٣٦هجريه في حرب الجمل ان جملاً بيع بـ٨٠ دينار .ولاغرابه ان يرتفع سعر الجمل في هذا الوقت حيث عاشت الدوله العربيه في الحرب الاهليه الاولى "[14]" .وفي سنه ٤٠هجريه بيع ثوب بـ٩دراهم وكان ذلك في خلافه الامام علي(ع)"[15]" .وكذلك اورد الطبري ان شاة بيعت بدرهم مما يدل على ان الاسعار انخفضت بعد ان استقر الامن شيء ما في عهد الامام علي (ع)"[16]"

ومن هنا يظهر ان الدولة العربية الاسلامية في صدر الاسلام (عصر الرساله والعصر الراشدي)،لم تفرض تسعره على المواد الغذائيه حتى في فتره المجاعه والغلاء ؛لان تحرير التسعيره مظلمه والناس مسلطون على اموالهم ،والتسعيره حجر عليهم.والامام مامور برعايه مصلحه المسلمين ،وليس نظره في مصلحه المشتري برخص الثمن فقط بل نظره في مصلحه البائع ايضا ؛بتوفير الثمن واذا تقابل الامران وجب تمكين الفريقين من الاجتهاد لانفسهم، والزام صاحب السلعه ان يبيع بما لايرضى به منافٍ لقوله تعالى :-"الا ان تكون تجارة عن تراضٍ" "[17]" .وان اكراه البائعين على ان يبيعوا سلعهم بثمن معين اكراه بغير حق .واذا لم يجوز اكراههم على اصل البيع فاكراههم على تقدير الثمن كذلك لايجوز "[18]" .وعلى كل حال فان التنافس اذا كان مستمرا بين تجار المواد الغذائيه ،فان ذلك يؤدي الى خفض اسعارها وتثبيتها "[19]" .

وهناك اجراءات قامت بها الدوله العربيه الاسلاميه في صدر الاسلام اثرت على تحديد الاسعار ؛منها تشجيع الجلابين على جلب المواد الغذائيه الى الاسواق ،واعطائهم حريه البيع بالسعر الذي يرغبونه "[20]" .لان التنافس بينهم سيؤدي الى خفض الاسعار وضمان سلامه ممتلكاتهم والقيام بواجب الضيافه المجانيه "[21]" وتقليل الضرائب الى النصف"[22]" وجبايه الضرائب من الفلاحين عينا ونقدا لتخفض عنهم اعباء بيع المنتجات باسعار رخيصه لدفع الضرائب .وكانت الضرائب ثابته مما ادى الى ثبوت الاسعار.اضافه الى دور العطاء والارزاق في تقويه وتجديد القوه الشرائيه للمستهلكين وتضييق مجال التلاعب باسعار المواد الغذائيه .

<u>التسعير في العصر الاموي</u>

وفي العصر الاموي حاول زياد ابن ابيه ان يشرف على الاسعار؛حيث كان يسال عماله عنها "[23]" .وكان يتدخل في تنظيم السوق حيث قطع يد بائع لم يبع حسب تعليماته "[24]" وبعد ان دخل جيش عبد الملك مكه وفر فيها المواد الغذائيه التي حرمت منها في ايام عبد الله بن الزبير ؛بسبب حصار مكه من قبل عبد الملك ،ولذا فقد انخفضت الاسعار حتى ان كعكاً بدرهم كان كافيا لمعيشه ثلاثه نفر لمسافه طويله .اضافه الى توفر السويق والدقيق"[25]" في مكه بعد دخول جيش عبد الملك لها .وروى الطبري ان الوليد بن عبد الملك كان"يمر بالبقال فيقف عليه فياخذ حزمه البقل فيقول له :-بكم هذا؟ فيقول:-بفلس .فيقول زد فيها "[26]"وهذا يعني ان الخليفه الوليد كان يتدخل الى حد ما في تسعير المواد الغذائيه خلافاً لقانون العرض والطلب الذي كان مطبقاً في صدر الاسلام والخلافه الاموبه .

ارتفعت اسعار المواد الغذائيه كثيرا في العصر الاموي. لكن الدوله لم تتدخل في الاسعار لشعورها بان الاسعار متوقفه على العرض والطلب.وعندما طلب من عمر بن عبد العزيز ان يسعر رفض ذلك قائلا "انما السعر الى الله"[27]" وعلل ارتفاع الاسعار في عهده بانه لايثقل الفلاحين بالضرائب ؛ولذا فانهم لايعرضون بضاعتهم كلها في السوق لسد الضرائب فتقل البضائع ويرتفع سعرها لقله المعروض منها"[28]" ومع ذلك فان الدوله استمرت في توزيع المواد الغذائيه المجانيه (الارزاق)على المقاتلين من خلال دور الارزاق التي طورتها ونظمتها لتستوعب مواد غذائيه اخرى قابله للخزن كالزيت والخل والزيتون والودك والعسل والسمن "[29]" .ولكن ما كان يعطى للمقاتلين والمسلمين من مواد غذائيه من خلال هذه الدور لم يكن كافيا لسد احتياجاتهم .وكان هذا من اسباب نقمتهم على الامويين مما سهل على الحركات المعارضه ان تضم قسما كبيرا منهم الى جانبها .

ومن عوامل ارتفاع اسعار المواد الغذائيه في العصر الاموي تناقص الاراضي المستصلحه،وزياده السكان،والهجره من الريف الى المدن،وسياسه الاحتكار التي مارسها كبار ملاك الاراضي ،والحروب الاهليه "[30]" .وكانت الدوله تبيع منتوج الحبوب مما اثر على هذه الاسعار . روى الطبري ان خالد القسري والي العراق (١٠٥ـ١٢٠ هجريه) خطب سنه ١٢٠هجريه "انكم زعمتم اني اغلي اسعاركم فعلى من يغليها لعنه الله .وكان هشام(الخليفه)كتب الى خالد لاتبيعن من الغلات شيئا حتى تباع غلات امير المؤمنين .حتى بلغه كليجه درهما"[31]" يشير نص الطبري الى تدخل الدوله الاموبه الى اضطراب الاسعار ،ولم يقتصر هذا على سنه واحده ، انما امتد الى سنين كثيره من ولايه خالد القسري على العراق.ويبدو

ان مثل هذا الامر كان قائما قبل هذا التاريخ ."وانه لم يقتصر على بيع غلات الخليفه والمتنفذين من افراد اسرته، انما امتد الى بيع الغلات التي تجبيها الدوله من الفلاحين"[32] .

وهناك عوامل اخرى ادت الى ارتفاع اسعار المواد الغذائيه،ففي سنه ٩٢هجريه حصل قحط شديد في خراسان فبيع رغيف الخبز بدرهم وقد عد هذا السعر سعرا معتدلا "[33]وبيعت شاتان في سنه ١٠٨هجريه بـ٥٠٠ درهم في بلاد الختل "[34]

التسعير في العصور العباسية.

استمرت الاسعار في الارتفاع في العصر العباسي ؛بسبب الاحتكار وعوامل اخرى سنتطرق اليها فيما بعد. واستنادا الى المصادر المتوفره لدينا في الوقت الحاضر فان المنصور اول خليفه عباسي بادر لحل هذه المشكله ؛حيث طلب من ولاة البريد في الافاق كلها ان يكتبوا له في كل يوم بسعر القمح والحبوب وبسعر كل مأكول ،فاذا وردت كتبهم نظر فيها فاذا رأى الاسعار على حالها امسك واذا تغير شيء منها عن حاله كتب الى الوالي او العامل هناك ،وسال عن العله التي نقلت ذلك عن سعره، واذا ورد الجواب بالعله تلطف لذلك برفق حتى يعود سعره الى حاله ،وان شك بشيء قضا به القاضي كتب اليه بذلك وسأل عن من بحضرته عن عمله"[35] .

ولجأ المقتدر سنه ٣٢٠ هـ/٩٣٢م الى التسعيره ومنع الاحتكار ،واجبر المحتكرين على فتح دكاكينهم وبيع ما فيها من سلع حسب التسعيره.لكن اجراءات المقتدر كانت وقتيه ولم تعمر طويلا،اذ وقف المنتفذون ضدها لتضاربها مع مصالحهم فضغطوا على المقتدر فالغاها"[36] .ثم اتبعت الدوله سياسة حرية تجارة القمح وفي سنه ٣٣١هـ/٩٤٢م صادرت الدوله عشرين كُراً من الدقيق من المحتكرين "[37] .وفي سنه ٣٢٨هـ/٩٣٩م طلب من التجار ان يضعوا التسعيره"[38] .وسعرت الدوله الخبز في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري على اساس ثمانيه ارطال بدرهم للفقراء .وتركت السعر حرا لبقيه الطبقات "[39] .

وكان بعض رجال الاسره العباسيه ورجال السلطه يخزنون الحبوب ،وعندما ترتفع الاسعار بسبب الاحتكار يحاولون معاجه ذلك، كما حصل في سنه ٣٠٧هـ/٩١٩م حيث امر الخليفه بفتح الدكاكين والبيوت الخاصه بالسيده ام المقتدر والامراء واولاد الخلفاء .وباعوا الحنطه بنقصان خمسه دنانير في الكُر .وبيع الشعير بمثل ذلك .وطُلب من التجار والباعه ان يبيعوا بمثل هذا السعر "[40]

ولمعرفه اهمية التسعيرة في العصر العباسي لابد من ذكر نماذج من اسعار الحنطه والشعير والرز ومقارنه ذلك بمعدلات نفقات الأسر ؛ بلغ سعر قفيز الحنطه في بغداد والبصره والكوفه سنه ٢٠٧هـ/٨٢٢م من ٤٠ـ٥٠ درهماً اي ما يقارب دينارين للقفيز "[41] .وارتفع سنه ٢٥٢هـ/٨٦٦م الى ٤ـ٥ دنانير ؛بسبب الصراع بين المستعين والمعتز .وبيع كر الحنطه سنه ٢٦٠هـ/٨٧٣م بسعر ١٥٠دينار في بغداد "[42] وفي سنه ٣٢٣هـ/٨٣٧م بيعت ثلاث ارطال خبز بدرهم"[43] وبيع رطل الخبز سنه ٣٣٠هـ/٩٤١م بدرهم "[44] وبيع في السنه نفسها القفيز الواحد من دقيق الخشكار بنيف وستين درهماً والخبز الخشكار ثلاث ارطال بدرهم "[45]

وفي مصر ارتفع سعر الاردب من القمح في بداية القرن الثالث الهجري ؛فاصبح ١ و١/٢ اردب بدينار .وفي القرن الثالث اصبح ثلاثه ارادب بدينار واحد. وهذا يعني ان الاردب من القمح ارتفع في منتصف القرن الثالث الى ١/٤ ـ١/٢ دينار، اي ان معدل سعر ١٠٠كغم يساوي ٥٧٥و٠ دينار في القرن الثالث الهجري ثم ارتفع في النصف الاول منه الى اكثر من ٣و٠ دينار وترجع هذه الزياده الى الحرب الاهليه في مصر .ويبدو من مقارنه اسعار القمح في كل من العراق ومصر ان ارتفاعها في مصر كان اقل منه في العراق ،ويعود ذلك الى ان كميه العمله الذهبيه المسكوكه في مصر كانت اقل من تلك التي في العراق .يضاف الى ذلك ان زياده السكان في مصر كانت اقل منه في العراق "[46]

والمعلومات عن الرز قليه،ويبدو ان العراقيين لم يعدوه ماده غذائيه رئيسه كما هو عليه الحال في الوقت الحاضر.جاء في نشوار المحاضره ان سعر المكوك من الرز كان درهماً في عهد المنصور ،لكن السعر ارتفع في نهايه القرن الثالث الهجري ال ٧ دنانير "[47] .

ولمعرفة مدى تاثير ارتفاع الاسعار على مستوى المعيشه، لابد من الاشاره الى ان العائله الفقيره في عهد الرشيد تحتاج ٦٠٠درهم سنويا.وتحتاج في عصر المامون الى ٤٥٠درهم سنويا .وان العائله متوسطه الحال تحتاج في القرن الرابع الهجري الى اكثر من ٣٠٠درهم شهريا .وان عائله الموظف تحتاج الى ٥٠٠درهم شهريا"[48] .

ولتتوضح الصوره لابد من الاشاره الى ان معدل راتب الموضف في القرن الرابع الهجري هو٢٠٠درهم شهريا للكاتب المبتدأ و٣٦٠درهم لكاتب ديوان العطاء."[49] وبلغ معدل راتب الطبيب في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ٦٠٠درهم شهريا "[50] وكان راتب المقاتل الفارس ٢٠١هـ/٨١٦م ٤٠درهم شهريا والراجل ٢٠ درهم شهريا "[51] .وارتفع راتب الفارس في بدايه القرن الرابع الهجري الى ٣٠٠درهم شهريا والراجل ٨٠درهم شهريا"[52]

يتضح مما سبق ان مدخولات الموظفين بما فيهم الذين يعملون في الجيش لم تكن كافيه لسد نفقاتهم الغذائيه؛ حيث ان المحتكرين تحكموا في البضاعه وبيعها ولذا فقد تدخل بعض الخلفاء لفرض تسعيره لهذه المواد.

وقد وجد الخلفاء مايؤيد تدخلهم في فرض التسعيرة وكذلك الفقهاء ؛فقد اجاز مالك ابن انس تاديب المحتكرين واخذ السلعه المحتكره منهم وبيعها بالثمن الذي تباع به. واذا لم يعلم ثمنها فتسعر يوم احتكارها "[53] . ورخص سعيد بن المسيب في التسعيره "[54] واجازها مالك "[55] .واباح اصحاب ابي حنيفه ذلك"[56] .واجاز الشافعي التسعيره في حاله الغلاء "[57] .ورخص الحنابلة بفرضها"[58] وبالاختصار فان فقهاء الامه يرون ان لولي الامر الحق في ان يكره البائع ان يبيع ماعنده

بقيمه المثل عند الضروره ،اي عند ضرورة الناس اليه،مثل ماعنده طعام لايحتاج اليه والناس في مخمصة ،فانه يجبر على بيعه للناس بقيمه المثل "[59]"

ومهما يكن من امر فان تاثير تدخل الدوله في فرض التسعيره كان محدودا في انخفاض الاسعار،ولم تكن الدوله مسؤوله كليا عن ارتفاع الاسعار ،وكان مقصورا على الحالات الضروريه القصوى ؛لان التجار والباعه كانوا يتبعون وسائل متعدده لافشال التسعيره ،فكثيرا ما كانوا يقفلون دكاكينهم ومخازنهم بعد ان يخفوا فيها البضاعه ،فترتفع الاسعار مما يجعل الدوله تتراجع عن التسعيره ."[60]

وعلى كل حال فقد شهد القرن الثالث الهجري ترديا في الاحوال الاقتصاديه للناس .ولعل قول احدهم :-"فقير كده الجوع وغريب لايمكنه الرجوع .والجوع قد بلغ مني مبلغا واتمنا رغيفا على خوان""[61] .دليل على تردي الاوضاع الاقتصاديه في القرن الثالث الهجري .وعلى كل حال فيمكن القول بان ارتفاع اسعار المواد الغذائيه يعود الى توفر الذهب وشده الاقبال عليه .ووجود كميات كبيره من العمله الذهبيه في التداول ،وزياده اقبال الاغنياء على الاستهلاك ؛مما ادى الى ارتفاع الاسعار ،واثر ذلك على الفئات الفقيره ."[62]

ان وجود كميات كبره من الدينار في السوق ادى الى انخفاض قيمته الشرائيه "[63] .وكان الحكام يتنافسون في اصدار الدنانير التي تحمل اسمائهم وسموها اميريه .وكان المفروض ان تكون صحيحه لكن تلاعبا جرى عليها؛فقام ناصر الدوله الحمداني امير الامراء في بغداد بسك الدينار الابريزي وذلك في سنه ٣٩٠هـ وقد بيع بسعر ١٣درهم في حين كان سعره ١٠ دراهم "[64] ؛مما ادى الى ازدياد قوه الدينار وعدم اهتمام الناس بالدراهم .وتدهور الدينار ايام البويهيين الذين سكوا الدنانير الرديئة "[65] .يضاف الى ذلك زيادة المعدن الرخيص في الدراهم ،وقله وصول الذهب من مصر ؛بسبب سيطرة الفاطميين عليها.ولان العملة الرديئة تطرد العمله الجيده من سوق التداول ،فان المتمولين كنزوا الدنانير مماجعل سعر الدينار يرتفع الى ١٥٠درهم ،كل ذلك ادى الى الاضطراب النقدي.والذي كان وراء ارتفاع اسعار المواد الغذائيه .بالاضافه الى ذلك فان مصر كانت من اهم مراكز تموين الذهب والحنطه .وقد منع الفاطميون وصولهما الى بغداد مما ادى الى ارتفاع اسعار المواد الغذائيه"[66] ولو اضفنا الى ذلك تزايد عدد السكان في المدن ،ناهيك عن الهجره من الريف الى المدن .وتوقف الدوله عن دفع الرزق الى المقاتلين وسياسه المضاربه التي اتبعها ملاكوا الاراضي الزراعيه الكبار وكبار الموضفين والقاده والامراء المحتكرين للانتاج في اراضي واسعه.الى جانب تناقص مساحه الارض الزراعيه،واقبال الناس على استهلاك القمح دون الشعير "[67] لضهرت لنا العوامل الحقيقيه التي ادت الى ارتفاع الاسعار .

وفي الختام فقد وقف الرسول (ص)ضد الاحتكار بكل انواعه ،وانذر المحتكرين بعذاب اليم .ورغم ارتفاع الاسعار لكنه لم يسعر .ولم يذكر عن الخلفاء الراشدين انهم سعروا ماده غذائيه .وقد اتبع عمر بن الخطاب (رض)سياسه اقتصاديه شجع بموجبها التجار على جلب المواد الغذائيه الى الاسواق وكان الناس يشترون المواد الغذائيه مباشرة من هؤلاء الجُلاب الذين كانوا يتنافسوف فيما بينهم في تخفيض الاسعار .

ورغم ماكان يعانيه المواطن في العصر الاموي من ارتفاع اسعار المواد الغذائيه؛ بسبب الاحتكار والحرب الاهليه ،والكوارث الطبيعيه ،والهجره من الريف الى المدن.لكن الامويين لم يسعروا .وعندما طلب من عمر بن عبد العزيز التدخل ووضع حد لهذه المشكله رفض ذلك محتجاً بقول الرسول(ص)"ان الله هو القابظ الباسط الرازق المسعر..." "[68] .

وشهد القرنان الثالث والرابع للهجره تغيرات سياسيه واقتصاديه واجتماعيه عنيفه ،ادت الى زياده هائله في اسعار المواد الغذائيه، و ضهور الاحتكار بشكل علني مما اضطر بعض الخلفاء الى التدخل لغرض تسعير المواد الغذائيه.مستندين الى موافقه فقهاء الامه ؛حيث اباحوا لولي الامر ان يسعر في حاله الغلاء حسب مايرى من المصلحه بين البائع والمشتري ،وبما يضمن حقوق المسلمين.ولكن ما اتبعه هؤلاء الخلفاء من سبل لمحاربة الاحتكار لم تكن ناجحه لانها سطحيه .حيث حاولوا مقاومه الغلاء بالتسعيره ،كظاهرة اقتصادية دون ان يدرسوا اسباب هذه الظاهرة ،ويضعوا الحلول للقضاء عليها .ومن اهمها الاحتكار اذ لم يدرسوا اسبابه الاصليه.ولم يحاولوا التضييق عليها كما فعل الرسول(ص)والخلفاء الراشدون . ناهيك ان بعض اؤلي الامر والوزراء والقاده كانوا من ضمن المحتكرين للمواد الغذائيه .ولذا فانهم وان ايدوا بعض الخلفاء في وضع حد للغلاء في اسعار المواد الغذائيه ،فان ذلك كان من ابواب المجاملة الوقتيه .اذ سرعان ما كانوا يعملون على افشال خطط الخلفاء الراميه الى فرض التسعيره. يضاف الى ذلك فان للتجار اساليبهم في افشال التسعيره ،كاقفال محلاتهم ودكاكينهم بعد خزن البضاعه فيها . وكان الناس بحاجه الى البضاعه ،يضاف الى ذلك توفر السيوله النقديه .كل ذلك جعل الدوله تغض الطرف عن التسعيره او تلغيها.

ان شيوع الاحتكار في العصر العباسي يعود الى ضعف الدوله ،وفشلها في معالجه الاسباب الرئيسه له يضاف الى ذلك فان اتباع نظام الضمان في الجبايه؛ وهو علامه من علامات ضعف الدوله ،حيث ساهم هؤلاء الضامنون في احتكار المواد الغذائيه وبيعها باسعار مرتفعه جدا .

وهناك اسباب اخرى ادت الى زيادة الاسعار ودعمت الاحتكار ،منها سيطرة العناصر الاجنبية (الفرس والترك والبويهيون والسلاجقة)على المناصب الوزاريه والاداريه المهمه . ومجيء عناصر غير كفؤه الى هذه المناصب .فاهتمت بمصالحه الفرديه واهملت مشاريع الري مما ادى الى قله الانتاج .في حين كان عدد السكان في تزايد مستمر .اضافة الى الهجرة من الريف الى المدن ؛حيث تحول الفلاح المنتج الى حضري مستهلك.ناهيك عن سياسة المضاربة التي اتبعها ملاكو الاراضي الزراعيه الكبار .وتناقص مساحه الاراضي الزاعيه .وتفضيل الناس استهلاك القمح على الشعير .اضافه الى

توقف الدوله العباسيه عن دفع الارزاق الى المقاتله ،حيث لم يرد ذكر لتوزيع الدوله الحبوب على الجند او الشرطه او الاهالي في مدينه بغداد .ولم تذكر في خططها بنايه او مكان تخزن فيه الدوله الحبوب .

المصادر والمراجع

١-الدمشقي، ابو الفضل جعفر ابن علي ،الاشاره الى محاسن التجاره ،تحقيق البشري الشوربجي (القاهره ١٩٧٧) ص٧٤
٢-ابن تيميه ، احمد بن عبد الحكم بن عبد السلام،الحسبه (القاهره،١٩٧٦)ص٣٥، وانظر مادة (جلب) في تاج العروس.
٣-ابن تيميه ، المصدر السابق ص٢٤ ،ابن ابي الحديد ،عبد الله بن احمد،شرح نهج البلاغه ،ج١ (القاهره،١٩٦٦)ص.٢٧٢
٤-ابن تيميه ،المصدر السابق،ص٢٥ ،ابو يوسف ،يعقوب ابن ابراهيم ،الخراج (القاهره،١٣٥٠هـ)ص.٤٩
٥-ابن تيميه،المصدر السابق ،ص.٢٥
٦-المصدر نفسه،ص.٤٨
٧-ابو عبيد القاسم بن سلام،الاموال ، (القاهره،١٣٥٣هـ)ص٢٤٧ .
٨-ابن تيميه، المصدر السابق،ص٤٤
٩-السمهودي،نور الدين علي بن محمد ،وفا الوفا باخبار المصطفى،ج٢ (القاهره ١٩٥٤) ص٧٥٦،ابن تيميه ،المصدر السابق،ص٣٨ .
١٠-اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب ،تاريخ اليعقوبي ،ج٢ (نجف،١٩٦٤) ص١٤٠ .
١١-ابن سعد ،محمد بن عبد الله ،الطبقات ،ج٣ (بيروت،١٩٥٧) ص ص٣٢٣,٣١٥,٣١٠ ،ابن شبه،عمر ،تاريخ المدينه ج٢ (جده،١٣٩٣هـ) ص ص ٧٤٣ـ٧٤٤
١٢أ-الطبري ،محمد ابن جرير ،تاريخ الطبري ،ج٤(القاهره ،١٩٧٠) ص٧٨
١٣-ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغه ج٩،ص٢٣٥ .
١٤-الطبري ،المصدر نفسه ،ج٤ ،ص٤٥٢ .
١٥-الطبري،المصدر نفسه،ج٥،ص١٥٦ .
١٦-الطبري ،المصدر نفسه،ج٥،ص.١٥٧
١٧-الشوكاني،محمد بن علي بن محمد ،نيل الاوطار ،ج٥ (القاهره،لات)ص.٣٣٥
١٨-ابن تيميه ،المصدر السابق ،ص٤٢ .
١٩-المقريزي،تقي الدين ابو العباس،اغاثه الامه (القاهره،١٩٥٧) ص١٩ .
٢٠-السمهودي المصدر السابق،ج٢،ص٧٤٩،ابن تيميه ،المصدر السابق ص.١٩
٢١-ابن سعد،الطبقات ،ج٣ ،ص٢٨٣.الطبري المصدر السابق،ج٤ ،ص٢٠٥ .
٢٢-ابو عبيد القاسم بن سلام ،المصدر السابق ص٥٢٣ .
٢٣-البلاذري ،ابو العباس احمد بن يحيى ،انساب الاشراف ج٤ ،ق١ ،ص.١٨٦
٢٤-المصدر نفسه ،ص١٩٥ .
٢٥-الطبري المصدر السابق،ج٦،ص١٧٥ .
٢٦-المصدر نفسه ج٦ ،ص٤٩٦ .وانظر ابن الاثير ،ابو الحسن علي ابن ابي الكرم،الكامل في التاريخ،ج٥ (بيروت،١٩٦٥)ص٩ .
٢٧-ابو يوسف المصدر السابق،ص.١٣٢
٢٨-المصدر نفسه والصفحه
٢٩-علي،جاسم صكبان،صك الرزق في القرن الاول الهجري (البطاقه التموينيه)مجلة التراث العلمي العربي ،العدد الثاني (بغداد ٢٠١٣) ص١٤.
30- Ashtor,Asocial and Economic History of the Near East (London,1976) p.93,Bar-Penkeye, The Chronicle of Bar-Penkeye (Leipzig ,1908) pp.187—189
٣١-الطبري ،المصدر السابق ،ج٧،ص١٥٤ ،وتعادل الكليجه ٨٧٥و١ كغم .
٣٢-العلي،احمد صالح،الخراج في العراق(بغداد،١٩٨٠)ص١٩٥
٣٣-الطبري ،المصدر السابق ،ج٧،ص٩٢
٣٤ـالطبري، المصدر نفسه والجزء ،ص .٤٥
٣٥-الطبري ،المصدر نفسه ،ج٨ ،ص٩٦ .
٣٦-مسكويه،ابو علي احمد بن محمد ،تجارب الامم،ج١(القاهره،١٩١٤)ص٧٤ ،ابن الاثير ،عز الدين علي بن ابي كرم ،الكامل في التاريخ ،ج٦ (القاهره،١٣٥٣هـ) ص١٦٣ .
٣٧-الصولي ،ابو بكر محمد بن يحيى ،اخبار الراضي (القاهره،١٩٣٥)ص٢٤٣.
-ويعادل الكر ٩٢٥و١٠٨ كغم تقريباً.
٣٨-مسكويه ،المصدر السابق ،ج١،ص٤١٠ .

٣٩-المصدر نفسج،ج١،ص ص١٠٣ـ١٠٥.الصابي ،هلال بن الحسن بن ابراهيم ،تحفه الامراء في تاريخ الوزراء (القاهره،١٩٥٨)ص٢٠٩ .
٤٠-مسكويه،المصدر السابق،ج١،ص ص ٧٤ـ٧٥ ،ابن الجوزي ،جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن،المنتظم،ج٦(حيدراباد الدكن،١٣٥٧هـ) ص١٥٦ .
٤١-الطبري، المصدر السابق،ج٨،ص٥٩٦ .
٤٢-المصدر نفسه،ج٩،ص٣٤٦ .ويعادل الدينار انذاك ٢٠ـ٢٥ درهم
٤٣-المصدر السابق،ص٦١ .ويعادل الرطل ٤٠٨غم .
٤٤-المصدر نفسه ص.٨٤
٤٥-ابن الاثير المصدر السابق ،ج٨،ص٤١٦ .ويعادل القفيز ٧٥و٥ كغم .
ويعادل الاردب ٧٢كغم تقريباً. 46- E.Ashtor , op.,cit., pg.93
٤٧-التنوخي ،ابو علي المحسن بن علي ،نشوار المحاضرة ،ج٨ (بيروت،١٩٧١) ص ص١١٨,١٥٨ .ويعادل المكوك ٥و٤كغم تقريباً.
٤٨-ابن الجوزي ،المصدر السابق ،ج٦،ص٣٣٣ ،الخطيب البغدادي ،ابو بكر احمد بن ثابت ،تاريخ بغداد (القاهره،١٩٣١)ص١٩٠ .
٤٩-التنوخي،المصدر السابق ،ج٨ ،ص ص٥٦,٥٥,٥٤
٥٠-القفطي ،جمال الدين ابو الحسن علي ،تاريخ العلماء(لايبزك،١٩٠٣)ص١٤٩ .
٥١-الطبري ،المصدر السابق ،ج٨،ص ص٤٤٣ـ٤٤٥ .
٥٢-مسكويه،المصدر السابق ،ج١،ص٤٣ .الصابي المصدر السابق ص ص١٥,١٦,١٦٤ .
٥٣-عبد الرازق،علي،ثلاث رسائل في الحسبه(القاهره،١٩٥٥)ص٨٩ .
٥٤-المصدر نفسه،ص٨٨ .
٥٥المصدر نفسه ص.١٠٩
٥٦-ابن تيمية،المصدر السابق ص ص ٢٥-.٢٦
٥٧-الشوكاني ،المصدر السابق الجزء الخامس ص .٣٣٥
٥٨-مسكويه ،المصدر السابق،ج١،ص ص ٥٥ـ٥٦ ،٧٣ـ٧٤ .
٥٩-ابن تيميه،المصدر السابق،ص٢٤.
٦٠--مسكويه،المصدر السابق ،ج١،ص ص٥٣,٧٤ ،الخطيب البغدادي،المصدر السابق،ج٢ ،ص٩٣ .
٦١-الهمداني،ابو شجاع ،مقامات الهمداني (بيروت،لات)ص١٢٧ .
٦٢-المقريزي،تقي الدين ابو العباس احمد بن علي ،النقود ،(القاهره،١٩٣٩)ص٥٠
63- Ibid.,p.94 E.Ashtor,op.,cit.,p94
٦٤-ابن الاثير،المصدر السابق ،ج٦،ص ص ٢٨٤ـ٢٨٥
٦٥-المقريزي،المصدر السابق ،ص.٥١
66- M.Lombard,The Golden Age of Islam ,(Northland,1975) pp.16—17,163
67- Lombard Ibid,pp.143—144 ,E.Ashtor,op.,cit.,p.92
-العلي،احمد صالح، المصدر السابق ،ص١٩٥
٦٨-ابو يوسف،المصدر السابق،ص٤٩

ثبت المصادر والمراجع

أ.المصادر العربية:-

١-ابن الاثير ،ابو الحسن علي ، الكامل في التاريخ (بيروت ١٩٦٥)
٢-البلاذري ،ابو العباس احمد ابن يحيى ،انساب الاشراف (طبعه اورشليم)
٣-التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي ،نشوار المحاظرة (بيروت ١٩٧١)
٤-ابن تيميه ،احمد بن عبد الحكم بن عبدالسلام،الحسبه (القاهره ١٩٧٦)
٥-ابن الجوزي ،جمال الدين ابو الفرج ، المنتظم (حيدر اباد الدكن ١٣٥٧هـ)
٦-ابن ابي الحديد،عبدالله بن احمد،شرح نهج البلاغة (القاهره ١٩٦٦)
٧- الخطيب البغدادي،ابو بكر احمد بن ثابت ،تاريخ بغداد (القاهره ١٩٣١)
٨-الدمشقي ،ابو الفضل جعفر بن علي،الاشارة الى محاسن التجارة،تحقيق البشري الشوربجي (القاهره ١٩٧٧)
٩-الزبيدي ،محب الدين ابو الفيض،تاج العروس (بيروت لا ت)
١٠-ابن سعد ،محمد بن عبدالله ،الطبقات (بيروت ١٩٥٧)
١١- السمهودي ،نور الدين علي بن محمد ،وفاء الوفى باخبار المصطفى (القاهره ١٩٥٤)
١٢-ابن شبه ،عمر ،تاريخ المدينة المنورة (جدة ١٣٩٣هـ)

١٣- الشوكاني ، محمد بن علي ابن محمد ،نيل الاوطار ، (القاهره لا ت)
١٤- الصابي ،هلال ابن الحسن ابن ابراهيم ،تحفة الامراء في تاريخ الوزراء (القاهره ١٩٥٨)
١٥-الصولي،ابو بكر محمد بن يحيى ،اخبار الراضي (القاهره ١٩٣٥)
١٦-الطبري،محمد بن جرير،تاريخ الطبري (القاهره ١٩٧٠)
١٧-ابو عبيد ،القاسم بن سلام ،الاموال (القاهره ١٣٥٣ هـ)
١٨- القفطي ،جمال الدين ابو الحسن علي ،تاريخ العلماء (لايبزك ١٩٠٣م)
١٩-مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد ،تجارب الامم (القاهره ١٩١٤)
٢٠- المقريزي ،تقي الدين ابو العباس ،النقود (القاهره ١٩٣٩)
٢١-المقريزي ،تقي الدين ابو العباس ، اغاثة الامة (القاهره ١٩٥٧)
٢٢- الهمداني ،ابو شجاع ،مقامات الهمداني (بيروت لا ت)
٢٣- اليعقوبي ،احمد بن ابي يعقوب ،تاريخ اليعقوبي (النجف ١٩٦٤)
٢٤- ابو يوسف ،يعقوب بن ابراهيم، الخراج (القاهره ١٣٥٠هـ)

ب.المصادر الاجنبيه:-

Bar – penkeye ,the chronicle of Bar-penkeye (Liepzig,1908)

المراجع:-

أ.المراجع العربية:-

١-الكتب:-

١.عبد الرزاق ،علي ،ثلاث رسائل في الحسبة (القاهره ١٩٥٥)
٢. العلي ، احمد صالح ،الخراج في العراق (بغداد ١٩٨٠)

٢-البحوث :-

علي ،جاسم صكبان ،صك الرزق في القرن الاول الهجري (البطاقة التموينية) مجلة التراث العلمي العربي ،العدد الثاني (بغداد ٢٠١٣)

ب.المراجع الاجنبيه /الكتب:-

1-E.Ashtor ,Asocial and Economic History Of The Near East (london,1976)
2- M.Lombard ,The Golden Age of Islam (Northland,1975).